

بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة ديالى  
كلية التربية  
قسم اللغة العربية  
م. د . سلام علي حسين المهداوي

## موقف القدماء والمحدثين من الحركات الأعرابية ودلالاتها

### المقدمة

الحمد لله الذي تتم بحمده الصالحات والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله محمد وعلى آله واصحابه اجمعين . اما بعد :

هذا بحث يتناول بالدراسة احدى الظواهر التي اتسمت بها العربية ، وهو موقف القدماء والمحدثين من الحركات الأعرابية ودلالاتها ، و التي تعد من القرائن الأساسية للابانة عن معاني التركيب النحوي ، ولا يخفى على المتخصصين في الدراسات اللغوية والنحوية ان كثيرا من الباحثين وقف عند الحركات الاعرابية ودلالاتها وكتبوا فيها بحوثا ورسائل جامعية ، ولكن هذه الدراسات لم تكن شاملة بمعنى انها وقفت عند هذه الظاهرة بدءاً بوجودها في اللغات الجزرية (العربية القديمة ) و انتهاء بمقابلة المعاصرين بشأنها ، جوانب وتناولت هذه الدراسات من هذه الظاهرة على غرار ما نجده في ( ظاهرة الرفع في اللغة العربية ) ( ودلالة الاعراب لدى النحاة القدماء ) وغيرها مما لا يسع المجال لذكره ، في حين اني تناولت في بحثي هذا ( موقف القدماء والمحدثين من الحركات الاعرابية ودلالاتها ) وهو موضوع واسع وشامل ، اذ تبين لي ذلك في اثناء جمعي مادة البحث ، من هنا وكى نفرق هذه الدراسة المتواضعة بعضا من ثمارها ، ولذلك عقدت النية متوكلا على الله ) ان اقدم عملا ينال الرضا والقبول ، وان جاء في بعض جوانبه مختصرا ، ومرد ذلك محدودية البحث واقتضت طبيعة البحث ان يكون في مقدمة وتمهيد ، ومبحثين ، اذ درس المبحث الاول ظاهرة الاعراب في اللغات الجزرية او ( العربية القديمة ) وضم فقرات عدة تتمثل في ( معرفة علماء العربية بقراءة اللغات الجزرية ) واقسام اللغات الجزرية ( العربية القديمة ) و( خصائص اللغات الجزرية ) ، ثم قدمت عرضاً تاريخياً موجزاً عن ظاهرة الاعراب في هذه اللغات .

وتناول المبحث الثاني بـ (موقف القدماء والمحدثين من الحركات الاعرابية ودلالاتها ) وقد ضم هذا البحث دراسة الاعراب في اللغة والاصطلاح وتسمية الحركات الاعرابية ونظرية العامل ، ثم وقفت عند الراي القائل بان الحركات الاعرابية لاتدل على المعاني واوردت اراء القدماء والمحدثين والمستشرقين في هذه المسألة ، بعدها فصلت القول في الرأي القائل ، بان هذه الحركات دوال على المعاني ، وهو ما ذهبنا اليه ثم اوردت حجج الفريقين لتأييد ما ذهبوا اليه ، وختمت البحث بايراد بعض الملاحظات الواردة عن القدماء والمحدثين ، التي تستحق التأمل والوقوف . بشأن ظاهرة الاعراب واخيرا اقول انني لم ادخر جهدا في انجاز هذا البحث ،

ولست ادري مدى توفيقى او اخفاقي ، فهذا جهدي وحسبي انني بذلت فيه ما في وسعي وما الكمال الا الله وحده ، واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين .

### التمهيد

اجمع جمهور النحاة واللغويين على ان اللغة العربية لغة ( معربة ) وان العرب ( قد نطقت على سجيبتها وطباعها ، وعرفت مواقع كلامها ، وقامت في عقولها علة ) (١) . وكان النحاة العرب يرون ان الاعراب وجد يوم نشأت العربية ، لذلك طغت ظاهرة الاعراب على الظواهر اللغوية الاخرى وكلها كانت محط عنايتهم ، فقد كان النحاة يصفون الظواهر اللغوية والنحوية كما هي ينظموهم الى المعاني ، وفي القرن الثاني الهجري غير النحاة منهجهم واضعين العلة النحوية لوصف هذه الظواهر ، وراحوا يبحثون في العامل والمعمول والتعليل ، وهم يجدون مبررا للحركات الاعرابية ، فقد سئل الخليل عن العلة (( عن العرب اخذتها ام اخترعتها من نفسك ، فقال ان العرب نطقت على سجيبتها وطباعها وعرفت مواقع كلامها وقامت في عقولها علة وان لم ينقل ذلك عنها واعتلت انا بما عندي )) (٢) لذلك فقد بقى الاعراب ظاهرة موجودة في العربية منذ اقدم العصور المعروفة حافظت عليها لأنها تمثل اداة طبعة تساعد المتكلم ليتسع في كلامه معبرا عما في نفسه من معان ، وعلى الرغم من ذلك فقد صادف النحاة من يهاجمهم وينقد آراءهم او يشك في قواعدهم ، ويقف في مقدمة هؤلاء من القدماء - ابن مضاء الاندلسي ، الذي دعا في كتابه ( الرد على النحاة ) الى الغاء العلة الثواني والثالث والغاء نظرية العامل ... ومن الباحثين المعاصرين من ثار على النحو العربي وهاجم اساليبه (٣) ( بل ان بعض هؤلاء الباحثين اشتطوا في التطرف وردة الفعل ، فذهبوا الى ان الاعراب لم يكن اصيلا في اللغة العربية وانما هو شيء طارئ عليها بعد الاسلام ، جمعه النحاة وصنعه من ظواهر اللهجات المتناثرة في جزيرة العرب، وزعم بعضهم انه لم يكن يراعي في اللهجات المحلية بل يقتصر أمره على لغة الشعر والخطب المثالية ، وان القرآن نفسه نزل بلغة مكة غير المعربة ، ولكن النحاة هم الذين قوموا لغته على الظواهر الاعرابية التي استقروها عن لهجات البداية المختلفة ) (٤) ويقول الدكتور ابراهيم انيس (تتساءل بعد هذا كيف اذن نشأ الاعراب الذي نظمه لنا النحاة والفوا لنا فيه المجلدات الضخمة ؟ ليس من المعقول ان نزع ان كان كله من نسيج خيالهم ، وانهم اخترعوه اختراعا او ارتجلوا قواعده ارتجالا ، دون اساس اعتمدوا عليه ، ودون سماع بعض ظواهره على الاقل من افواه الفصحاء من العرب في صدر الإسلام . على اننا ندرك تمام الأحداث ان النحاة قد ابتكروا بعض ظواهر الأعراب وقاسوا بعض اصوله رغبة منهم في الوصول الى قواعد مطردة منسجمة وكان لهم بهذا الفضل في نشأة ذلك النظام المحكم الذي حدثونا به في كتبهم وفرضوه على كل العصور من بعدهم )) (٥) وسوف نحاول . ان شاء الله من خلال هذا البحث ان نثبت ان اللغة العربية ذات أعراب وان نرد على الآراء القائلة بان الأعراب لم يكن اصلا في العربية بل هو شيء طارئ عليها بعد الإسلام من خلال الأدلة التي نوردتها لاحقا .

## المبحث الأول

ظاهرة الأعراب في اللغات الجزرية ( العربية القديمة )

في البدء نود الإشارة الى ان هذه اللغات سماها بعض الباحثين بـ ( اللغات السامية ) ، اذ يعد (شلوتزر) اول من اعتمد هذه التسمية عام ( ١٧٨١ )<sup>(٦)</sup> وهو من اليهود الالمان معتمداً في ذلك على جداول انساب اولاد سيدنا نوح (عليه السلام وعلى نبينا الصلاة والسلام ) الوارد في الاصحاح العاشر من سفر التكوين ، ومما تجدر الإشارة اليه هذه التسمية قد قال بها مؤرخون يهود سبقوا شلوتزر بدءاً من القرن العاشر الميلادي<sup>(٧)</sup> . وقد تعرضت هذه التسمية لكثير من الجدل والنقد والرفض فيما بعد ، فقد ذهب الدكتور عبد الله الجبوري الى ان اللغات ( السامية ) ما هي الا لغات عربية قديمة بقوله (( ... فانهم اتفقوا - جميعاً - على ان لهذه اللغات ((اماً)) مجهولة ، لانها (( هذه اللغات )) تتقارب في وجوه كثيرة من حيث البيئة الفعلية ومن حيث القاعدة والاسلوب فضلا عن الشبة الكبير لجمهوره من الفاظها .. واتفاق معانيها . فاثبت ان هذه ((الأم)) ما هي الا(اللغة العربية) وهذه اللغات (( السامية )) ما هي الا لغات عربية قديمة .. )<sup>(٨)</sup> ومن مميزات العربية الاخرى ، انها الوحيدة التي احتفظت بالاعراب والتنوين اللذين فقدتهما اخواتها الجزريات ، وانها الوحيدة التي احتفظت بكل الاصوات الموجودة في اللغات الجزرية وزادت عليها بما لا يوجد في سواها ، وهو صوت الضاد ، واحتفظت بجميع قواعد النحو والصرف وفاقته تلك اللغات باحتفاظها بقواعد لا نظير لها في اللغات الجزرية الاخرى<sup>(٩)</sup> ، ومن الجديد ذكره ان الدراسات التي اجريت في قواعد لغات الجزيرة العربية المندثرة والحية<sup>(١٠)</sup> قد اثبتت ان هذه اللغات كلها قد نشأت في بيئة واحدة ونمت في ظروف حياتية ومناخية واحدة وموطنها جنوب الجزيرة العربية والتي كانت موطناً لقبائل بدائية لاحصر لها ، تتسم بسمات عرفية متشابهة تجعلها فروعاً منحدرتاً من اصل واحد ، ومن لغاتها التي اثبتت الدراسات اللغوية المقارنة انها ترجع الى لغة واحدة هي ام لها جميعاً مما دفع العلماء الى تصنيفها في ( اسرة لغوية واحدة ) التي اصطلح على تسميتها بـ ( اللغات الجزرية او العربية )<sup>(١١)</sup> فضلا عن ذلك فان الاكتشافات الاخيرة لعلماء اللغة مطلع هذا القرن في لغات جنوب الجزيرة العربية وغربها والمتمثلة باللغة ( الاوغارتية ) ، في راس ثمره ، ولغات ( اليمن ) الجنوبية ، والاكتشافات الاخرى في شمال الجزيرة العربية وغربها مثل المعينية والسبئية في الجنوب والثمودية والصفوية في الشمال ، والدراسات اللغوية المقارنة التي قام بها علماء اللغة في كتابات هذه اللغات وقواعدها ، نقول ثبت بالدليل القاطع ان اللغة العربية هي اقدم هذه اللغات وظلت محتفظة الخصائص اللغوية القديمة كلها والتي فقدتها معظم لغات الجزيرة الاخرى ، فضلا عن مرونة العربية وقابليتها على التطور الدائم ، ومرد ذلك قدرتها العجيبة على استنباط الاقيسه ومرونة عجيبة في الاشتقاق<sup>(١٢)</sup>.

معرفة علماء العربية بقرباة اللغات الجزرية ( العربية ) .

تنبه جملة من علماء العربية قديماً الى هذه القرابة وهذا الشبه ، ومن هؤلاء عالم العربية الاول الخليل بن احمد اذ قال (( وكنعان بن سام بن نوح ، نسب اليه الكنعانيون وكانوا يتكلمون بلغة تضارع العربية ))<sup>(١٣)</sup>

وتابعه ابن حزم الاندلسي في قوله (( الا ان الذي وقفنا عليه وعلمناه يقينا ان السريانية والعبرانية والعربية هي لغة مضرو رببعة لا لغة حمير لغة واحدة تبدلت بتبدل مساكن اهلها ، فحدث فيها جرس كالذي يحدث من الاندلسي اذا رام نغمة اهل القيروان ، ومن القيرواني اذا رام نغمة الاندلسي ومن الخرساني اذا رام نغمتها ))<sup>(١٤)</sup> وصلة القرابة بين هذه اللغات قال بها علماء الغرب ايضا ، ومن هؤلاء عالم يهودي اسمه ((يهود بن قريش )) عاش في القرن العاشر ، وتابعه مجموعة من المستشرقين من امثال (( هوتنكر )) ( ١٦٢٠م - ١٦٦٧م ) ومن ثم تابعهم ( شلو تزر ) مصطلحا على هذه اللغات اسم اللغات السامية وذلك عام ١٧٨١م / (١٥) والذي يبدو لي ان تسمية هذه اللغات بالجزرية او العربية هي اكثر دقة وصوابا من تسميتها باللغات السامية للأسباب المذكورة انفاً .

### أقسام اللغات الجزرية ( العربية )

قسم الباحثون اللغات الجزرية على ثلاث مجموعات <sup>(١٦)</sup> .

- ١ . المجموعة الشرقية وتضم اللغة الأكديّة بلهجاتها البابلية والاشورية .
  - ٢ . المجموعة الشمالية الغربية وتضم العمورية التي تشعبت منها الكنعانية ( الفينيقية والاوغاريتية ) والعبرية والارمنية - السريانية .
  - ٣ . المجموعة الجنوبية الغربية وتشمل العربية الشمالية والعربية الجنوبية والحبشية .
- خصائص اللغات الجزرية ( العربية )

تتسم اللغات العربية بعدة سمات فضلا عن التي وردناها انفا واهمها :

- ١ . رجوع اكثر مفردات كلماتها الى جذر ثلاثي اشتقت منه صيغ مختلفة وبطرق شتى <sup>(١٧)</sup> .
- ٢ . اعتمادها على الحروف الصامتة ( الصحيحة ) في كتاباتها اكثر على حروف العلة <sup>(١٨)</sup> .
- ٣ . محدودية الزمن في الفعل بهذه اللغات فالاساس فيها هو الماضي والمضارع وبحالة مد هذين الزمنين فيعمدوا الى تحويرات في صيغ الفعل نفسه .
- ٤ . العلاقة المعكوسة بين العدد و المعدود من حيث التذكير والتأنيث من ثلاثة الى العشرة <sup>(١٩)</sup> .
- ٥ . وجود جنسين فقط هما المذكر والمؤنث .
- ٦ . ليس في هذه اللغات ادغام للكلمات أي وصل كلمة باخرى ، لتتكون من الكلمتين كلمة واحدة يكون لها معنى مركب من معنى الكلمتين المستعملتين كما في اللغات الآرية <sup>(٢٠)</sup> .

بعد هذا الايضاح الموجز عن اللغات العربية القديمة ، سوف نتحرى وهو ما يسمى في العربية بظاهرة الاعراب في هذه اللغات مقدمين عرضا تاريخيا مختصرا للتدليل عن وجود هذه الظاهرة نقول : ثبت بالدليل القاطع وجود الأعراب كاملا في اللغة الاكديّة بفرعيها البابلي والاشوري في عصورها القديمة ( فقد عرفت الحركات الثلاث في البابلية في النصوص القديمة ثم تطورت هذه الحركات الثلاث وانتهت الى حركتين هما الضمة للرفع والفتحة للنصب والجر ، ولم تلبث هذه الحركة طويلا حتى تطورت الى مرحلة الحركة الواحدة وهي الكسرة الممالاة <sup>(٢١)</sup> ان هذا التحول في الحركات الثلاث وانتهائها الى حركة واحدة في الاستعمال اللغوي لم

يكن الا في الكتابة بعد ان اختفى الاعراب من اللغة الحية. (٢٢) وقد عرفت اللغة الاكدية بتطورها اللغوي والنحوي ، الذي وصل الينا عن طريق المدونات المسمارية فقد (( اخذ الاكديون الكتابة المسمارية واستعملوها نطقيا باستعمال علامة واحدة لتعطي معنى كاملاً مثلاً العلاقة - باد - التي تعطي معنى الكلمة الاكدية بيتو - يفتح - .. وحوت اللغة الاكدية الكثير من الكلمات المستعارة من السومرية والتي يصل عددها حوالي ٢٥٠ كلمة) (٢٣) وهناك العديد من الادلة التاريخية تدل على وجود الاعراب في اللغتين البابلية والاشورية ف(هذا قانون (حمورابي) ( ١٧٩٢-١٧٥٠ ق. م ) المدون باللغة البابلية القديمة ، يوجد فيه الاعراب كما هو في اللغة العربية الفصحى تماما ، فالفاعل مرفوع ، والمفعول منصوب ، وعلامة الرفع الضمة ، وعلامة النصب الفتحة ، وعلامة الجر الكسرة ، تماما كما في العربية ، ففي الفقرة الاولى من هذا القانون نقرأ الجملة التالية : .summa, aweium , awelam , ubbirma. (( اذا اتهم انسان انساناً )) ففي هذه الجملة نجد awelum الاولى بمعنى (( انسان )) في حالة الفاعل وهي مرفوعة بالضمة اما الميم الاخيرة ، ففي الاكدية ، تقابل التنوين في اللغة العربية awelam الثانية في حالة في حالة المفعول وهي منصوبة بالفتحة ولا يقتصر الامر على ذلك بل ان المثنى وجمع المذكر ، يماثلان في الاعراب المثنى والجمع في العربية فيرفع المثنى بالالف ، وينصب ويجر بالياء ..... فيقال في الاكدية مثلا : Inan بمعنى ( عينان ) في حالة الرفع و inen في حالتي النصب والجر أما جمع المذكر فانه يرفع بالواو ، وينصب ويجر بالياء ... ) (٢٤)

كذلك فقد اثبتت النقوش التي اكتشفت حديثا ان اللغة الاوغارتية توجد فيها حالات اعراب مشابهة لاعراب اللغة العربية فقد (( تم أكتشاف وحفر موقع اوغاريت ( رأس شمرة في شمال سورية الغربي ) ف منذ سنة ١٩٢٩ م اكتشف الكثير من النصوص المدونة باللغة الاوغارتية التي كانت لغة البلدة الرسمية ... وقد دوت الاوغارتية بعلامات تنتهي بمسامير يبلغ عددها ثلاثون ... )) (٢٥)

وقد اعتمد الخط المسماري في الكتابة وبحسب النظام الابجدي ، ( ولا يوجد بها رموز لضبط الحركات الا في الرمز الدال على صوت الهمزة ، فان هذا الرمز لها ثلاث صور ونجد في هذه الكتابة ان الكلمة اذا كانت منتهية بالهمزة ، صورة الهمزة فيها باحدى الصور في حالة الرفع ، وبالصورة الثانية في حالة النصب ، وبالصورة الثالثة في حالة الجر )) (٢٦)

و)) تعتمد هذه الرموز المسمارية . بصفة عامة على تدوين كل كلمة بعد تقسيمها الى مقاطع ولذا فهي كتابة مقطعية من ناحية الاساس العلمي ومسمارية من ناحية الشكل . وهذا الخط المعقد ، له من ناحية التعبير عن الواقع المنطوق ميزة واهداف هو انه يدون الحركات ضمن المقطع ، فالمقطع الواحد يتكون من صامت وحركة على اقل تقدير فلوا كتب كلمة (كلب) بالاكادية فان المقطع الاخير يضم الباء والضمة ويدون برمز مسماري مخالف للرمز الدال على الباء والفتحة ويختلف عن الرمز المسماري الذي يدل على الياء والكسرة )) (٢٧)

اما الحبشية فقد بقت فيها حالة الرفع في الاعداد لاغير ، ومثال ذلك العدد ( واحد ) ahadu في حين بقيت حركة النصب بالناصبية (a) حية كلية ، وتوسع استعمالها فهي تدخل في حالة الاضافة للدلالة على حالة الرفع ومثال ذلك egziabeher . (( سيد العالم (الله) ..... وبقيت الحركة طويلة (u) في كلمات القرابة مثل (اب)

و(اخ) و(حم) لحالة الرفع ، والحركة الطويلة (a) في حالة النصب ، تسبق الضمائر المتصلة (٢٨). فضلا عن ذلك فان اللغة الحبشية ما يدلل على اصالة الاعراب في العربية ، فحالة النصب في الحبشية تطابق العربية من الناحية الاعرابية الى حد كبير ومثال ذلك ، عندما نقول (( واقمت له عهداً)) يقابلها في الحبشة wa , akamka , Latu , k idana .

## المبحث الثاني

### دلالة الأعراب بين القدماء والمحدثين

الدلالة في اللغة مصدر دل على الشيء ((ودلالة على الشيء يدلّه...))<sup>(٢٩)</sup> والدلالة في الاصطلاح العلم بالشيء من شيء آخر (( الدلالة هي كون الشيء بحالة يلزم من العلم به ، العلم بشيء آخر. والشيء آخر والشيء الاول هو الدال ، والثاني هو المدلول ))<sup>(٣٠)</sup> والاعراب بيان ومصطلح الاعراب مأخوذ من معناه اللغوي الذي هو البيان والبيان دلالة . وقالوا ان الاعراب دليل وهم يقصدون علامات الاعراب ، وان المدلول عليه هو المعنى الذي يمثله المعرب ، وهذان هما ركنا الدلالة . (( ان الاعراب دليل والمعرب مدلول عليه ))<sup>(٣١)</sup> في البدء وقبل ان نفصل القول في اراء علماء اللغة القدماء والمحدثين بشأن دلالة الحركات الاعرابية ودلالاتها نبين الاتي .

- الاعراب :

- الاعراب في اللغة اصله البيان . يقال اعرب الرجل عن حاجته اذا ابان عنها ، وعلل الرضي الاسترابادي تسمية الاعراب اعرابا بقوله (( وانما سمي المعرب معربا لان الاعراب ابانه المعنى والكشف عنه وسبق الرضي فيما اورده ابو البركات اذ فضل نص القول في ظاهرة الاعراب واورد ثلاث تفسيرات لها ومما قاله : (( ان قال قائل : لم يسمى الاعراب اعرابا والبناء بناء ؟ قيل اما الاعراب ففيه ثلاثة اوجه احداها ان يكون سمي ذلك لانه يبين المعاني ، مأخوذ من قولهم : اعرب الرجل عن صحته اذ بينها .. فلما كان الاعراب يبين المعاني سمي اعرابا والوجه الثاني : ان يكون سمي اعرابا لانه تغيير يلحق او اخر الكلم ، من قولهم : (( عربت معدة الفصيل )) اذا تغيرت ، فان قيل((العرب)) في قولهم (( عربت معدة الفصيل )) معناه الفساد ، وكيف يكون الاعراب مأخوذا منه ؟ قيل: معنى قولك : اعربت الكلام أي ازلت عربة، وهو فساده ، وصار هذا كقولك : اعجمت الكتاب اذا ازلت عجمته ... وعلى هذا حمل بعض المفسرين قوله تعالى (( ان الساعة اتيه اكاد اخفيها ))<sup>(٣٢)</sup> أي ازيل خفاءها ... والوجه الثالث : ان يكون سمي اعرابا لان المعرب للكلام كأنه يتحجب الى السامع باعرابه من قولهم امرأة عروب اذا كانت متحبية الى زوجها . وقال ابن جني (( الإبانة عن المعاني بالالفاظ ، الاترى انك اذا سمعت ( اكرم سعيد اباه ) و ( شكر سعيدا ابوه) علمت برفع احدهما ونصب الاخر الفاعل من المفعول ، ولو كان الكلام شرحا واحدا لاستبهم احدهما من صاحبة ))<sup>(٣٣)</sup> وعلية فان (( الاعراب الحركات المبينة عن معاني اللغة )) ، وقد سمي القدماء الاعراب نحوا (( ويسمى النحو اعرابا ، والاعراب نحوا سماعا لان الغرض طلب علم واحد))<sup>(٣٤)</sup> وقد بدأ البحث اللغوي عند العرب عند قيام حركة التأليف فيه ، بجمع المادة اللغوية او ما يعرف بمتن اللغة ، وتم هذا الجمع اولا بطريق المشافهة والحفظ ودون منهج معين في ترتيب المادة او تبويبها . اما البحث النحوي فلا شك انه بدأ متاخرا عن جمع اللغة لانه لا يمكن القيام به دون مادة توضع تحت تصرف النحوي ، وبعبارة اخرى لان تعديد القواعد ما هو الا فحص لمادة لغوية تم جمعها ، ومحاولة لتصنيفها ، واستنباط لاسس والمبادئ التي تحكمها<sup>(٣٥)</sup> . بيد ان هذا لا يعني عدم معرفة المتكلمين باللغة بقواعد وقوانين الكلام ، فكانوا يتحدثون بسليقة سلمية خالية من اللحن ، فالحركات الاعرابية احتفظت بها العربية سواء المنطوق او المكتوب على حد سواء ، وكان ابن الجزيرة العربية عندما ينطق يرفع الفاعل وينصب المفعول ، واختلفت الاراء بشأن المصطلحات النحوية ، هل هي من ابتكار النحاة ، ام ان العرب تداولتها

قديمًا ؟ ، فقد ذهب اغلب علمائنا القدماء والمحدثين الى انها من وضع ابي الاسود الدؤلي وفي هذا الشأن يقول الجاحظ : (( ... وهم تخيروا تلك الالفاظ لتلك المعاني ، وهم اشتقوا لها من كلام العرب تلك الاسماء ، وهم اصطلحوا على تسمية ما لم يكن له في لغة العرب اسم ، فصاروا في ذلك سلفا لكن خلف . وقدوة لكل تابع ... وكما سمي النحويون الحال والظرف وما اشبه ذلك لانهم لو لم يضعوا هذه العلامات لم يستطيعوا تعريف القرويين البلدين علم العروض والنحو ))<sup>(٣٦)</sup> في حين ذهب ابن فارس الى ان العرب تداولت قديما علم الاعراب والعروض والكتابة وان قال قائل ان الروايات تواترت بان ابا الاسود اول من وضع العربية وان الخليل أول من تكلم في العروض ، يقول انه لا ينكر ذلك بل يقول ان هذين العلمين قد كانا قديما واتت عليهما الايام وقلا في ايدي الناس ثم جددهما هذان الامامان . ويؤكد ان اناسا زعموا ان علوما كانت في الزمن المتقدم وانها درست وجددت منذ زمن قريب وترجمت واصلحت منقولة من لغة الى لغة ، وليس ما قالوا ببعيد<sup>(٣٧)</sup> ويبدو ان رأى ابن فارس هذا مرده ما ذهب اليه من ان اللغة توقيف من الله تعالى ، والذي يهمننا هنا ان العرب نطقت بلغة معربة خالية من اللحن وثبت هذا بالأدلة الدامغة ، (فالحركة موجودة في اللغة ، وما كان عمل النحاة الا محاولات لتبرير هذه الحركة)<sup>(٣٨)</sup> وعليه فان عمل النحاة الاوائل وصف هذه الحركات وكيف نطق بها العرب.

### تسمية الحركات الأعرابية

سميت اصوات المد ( Vowelc ) وهي ذاتها الحركات الاعرابية ، بعد تسميات ، واولى هذه التسميات تعود الى ابي الاسود الدؤلي عندما طلب من كاتبة ان ياخذ المصحف وصبغا يخالف لون المصحف فاذا فتحت شفتي فانقط واحدة فوق الحرف واذا ضممتها فاجعل النقطة الى جانب الحرف واذا كسرتها فاجعل النقطة في اسفله فان اتبعت شيئا من هذه الحركات عنه فانقط نقطتين<sup>(٣٩)</sup> ، و علل ابن جني سبب تسميتها بالحركات قائلا : (( لان الحركة تعلق الحرف عن موضعه ومستقرة وتجذب الى جهة الحرف التي هي بعضه ))<sup>(٤٠)</sup> وقد ميز الخليل بين اصوات المد القصيرة او ما يسمى بالحركات واصوات المد الطويلة بقوله : (( فالفتحة من الالف و الكسرة من الياء والضممة من الواو ))<sup>(٤١)</sup> اما سيبويه فاطلق تسمية ( حروف المد واللين ) وقد غلب مصطلح (حروف المد ) واراد به ( الالف والواو والياء )<sup>(٤٢)</sup> .

ومن الجدير ذكره ان ابن جني قد افاض الحديث عن الحركات في ( سر الصناعة ) ومما قاله وهو يتحدث عن كون الحركات ابعاض حروف المد : ( اعلم ان الحركات ابعاض حروف المد واللين وهي الالف والياء والواو ، فكما ان هذه الحروف ثلاثة فكذلك الحركات ثلاث ، وهي الفتحة والكسرة والضممة ، فالفتحة بعض الالف والكسرة بعض الياء ، والضممة بعض الواو ، وقد كان متقدموا النحويين يسمون الفتحة الالف الصغيرة والكسرة الياء الصغيرة والضممة الواو الصغيرة وقد كانوا في ذلك على طريق مستقيمة ... ويدلك على ان الحركات ابعاض لهذه الحروف انك متى اشبعت واحدة منهن حدث بعدها الحرف الذي هي بعضه وذلك نحو فتحة عين

(عمر) فانك اشبعتها حدث بعدها الف فقلت ( عامر ) ... وكذلك ضمة (عمر) لو اشبعتها لأنشأت بعدها واو ساكنة وذلك قولك عومر<sup>(٤٣)</sup> ... )

الاعراب وظهور فكرة العامل :-

لم يبلغ النحاة في حديثهم عن العامل ما بلغوه الا بعد طول تأمل في ظواهر اللغة . ودراسة العوامل هي خلاصة الدرس النحوي واكثر المسائل جدلا بين النحاة ، فقد اجمع النحاة على القول بالعوامل ، وبعد الخليل بن احمد من اوئل الذين تنبهوا الى فكرة الفاعل وذلك من خلال ملاحظة التفاعل بين الحركات والحروف والكلمات وما بين الأصوات من تألف وتنافر في كثير من الأبنية والجمل<sup>(٤٤)</sup> .

ولو تتبعنا فكرة العامل تتبعنا تاريخيا بدء بالقرن الثاني الهجري نرى انها لم تكن متأصلة عند علماء اللغة في تلك المدة بحيث أصبحت الأساس لكل الظواهر النحوية على الرغم من ان كتاب سيبويه قد ارتكز في بحثه النحوي على فكرة العامل بدأ بكلامه عن مجاري أواخر الكلم الثمانية وعن الأعراب والبناء فقد غلبت على الكتاب الصيغة التقريرية والقياسية على الرغم من التعليل ولاسيما المنسوب الى الخليل قد وجد طريقة الى كثير من ابوابه ، بيد ان فكرة العامل قد استفحل امرها في القرنين الثالث والرابع الهجريين ومرد ذلك امتزاج النحو بالمنطق اذ تناول النحاة العامل تناولا فلسفيا وطغى المنهج العقلي وقد افسد النحاة نظرية العامل لاسيما بعد ان طغى المنهج الكلامي على الدراسات خاصة وان كثيرا من النحاة من أهل الكلام والمنطق اذ انعكس اثرهما في تفكيرهم ومناهجهم وعللهم ، الأمر الذي جعل بعض الناقدين . قديما وحديثا يهاجمها الا ان اصواتهم كانت ضعيفة ، وعلى الرغم من ان بعض ما اخذوه عليها كان صحيحا الا انها كانت بناء راسخا ماستطاعوا ان يهدموه فذهبت اصواتهم صرخة في واد<sup>(٤٥)</sup> . وبحلول القرنين السادس والسابع الهجريين اصبحت نظرية العامل الأساس الذي اعتمدته القواعد النحوية وعد النحو من اثار العامل وكما قيل (( النحو اثر يجلبه العامل )) ، فاصبح العامل وما وضع من مصطلحات نحوية علما لاجواب في هذا العلم ( فوضعوا هذه الابواب في مرفوعات ومنصوبات ومجرورات ، ومجزومات ، وتوابع ، ولكل باب حركته او علامته الدالة على حالته الاعرابية .. المبنية عن معاني اللغة )<sup>(٤٦)</sup> لذلك فقد عد بعض النحاة العوامل اصلا كالأفعال وبعضها فرعا كالاسماء والحروف<sup>(٤٧)</sup> ... وهذه القواعد ادت الى كثير من الجدل ، وقد اختلف تصور النحاة للعامل وكما موضح ادناه :

العامل مؤثر حقيقة ، انه سبب وعلة للعمل وهو ما ذهب اليه اغلب النحاة يقول ابن السراج في الاعراب (( ان يتعاقب اخر الكلمة حركات ثلاث ، ضم وفتح وكسر ، او حركتان منها فقط او حركتان وسكون باختلاف العوامل ، فاذا زال العامل زالت الحركة او السكون ))<sup>(٤٨)</sup> ويقول السيوطي (( ... هو اثر ظاهر او مقدر يجلبه العامل في محل الاعراب ))<sup>(٤٩)</sup> وقال الاشموني (( ... ما جيء به لبيان مقتضى العامل من حركة او حرف او سكون او حذف ))<sup>(٥٠)</sup>

ومن الجدير ذكره ان المتكلم لا يرفع وينصب ويجز ويحذف او قيود والا لسادت الفوض في اللغة ولجاء الفاعل مرفوعا مره ومنصوبا تارة اخرى ... ولاخذ كل متكلم يرفع وينصب ويجز كما يريد في تركيب جمل ، وعليه فان ابن جني كان يقصد في قوله الوارد انفا ان المتكلم في نية معنى معين ونظام

يسير عليه ، فينطق باللفظة المؤدية الى معنى ثم يعطيها الحركة المناسبة لها بمعنى ان عرب البادية كلهم ويرفعون الفاعل وينصبون المفعول وهو ما وجده النحاة الاوائل وهم يستقرعون لغة العرب .

وهنا نقول ان الظواهر النحوية بما في ذلك ظاهرة الاعراب التي تعد احدى القرائن المهمة التي تبين المعاني للألفاظ في التراكيب النحوية ( انما يقررها العرف اللغوي والمبني على الاستعمال والمتعارف عليه بين الناطقين بالعربية لم تكن تستوجب كل هذه العلل وما جره ذلك النحو فيما بعد من تعقيد مما لا يخفى على اهل الصنعة . بيد ان ظهور المدارس النحوية المتمثلة بمدرستي البصرة ، والكوفة ، ونتيجة لاجتهادات الشخصية للنحاة ادى الى ظهور الخلافات في بعض العلل ونظرة واحدة الى كتاب الانصاف في مسائل الخلاف توضح لنا بجلاء تام كثرة الاراء في المسألة الواحدة ، وبالنتيجة تاصلت نظرية العامل وعدت الركيزة الاهم في المفاهيم النحوية الى يومنا هذا . بعد ان انهينا الحديث عن الاعراب ونظرية العامل ، يصل بنا المقام للتحدث عن وظيفة الحركات الاعرابية ، هل هي دوال على معاني ام مجرد حركات لوصل واخر الكلمات للتخلص من التقاء السواكن ؟ وسوف نورد مجملا لا أقوال الفريقيين

الرأي القائل بان هذه الحركات لاتدل على معاني :

في البدء نورد قولاً للخليل . رواه عنه سيبويه قال فيه (( وزعم الخليل ان الفتحة والضمة زوائد ، وهن يلحقن الحرف ليوصل الى التكلم به والبناء هو الساكن لا زيادة فيه فالفتحة من الألف والكسرة من الياء والضمة من الواو وكل واحدة شيء مما ذكرت لك ))<sup>(٥١)</sup> وظاهر قول الخليل ان هذه الحركات لها اثر في وصل احرف الكلمة لتيسر النطق بها كي يحصل التجانس الصوتي بين هذه الاحرف فقد سئل الخليل عن العلل النحوية عن العرب اخذتها او اخترعتها من نفسك ؟ فقال (( إن العرب نطقت على سجيته وطباعها وعرفت مواقع كلامها وقام في عقولها علل وان لم ينقل ذلك عنها وعتلت انا بما عندي ، انه عله لما علته منه فان اكن أصبت العلة فهو الذي التمسست ... فان سنج لغير عله لما علته من النحو هو اليق مما ذكرته بالمعلول فليأت بها ))<sup>(٥٢)</sup> فيظهر لنا جليا ان الخليل يعلل الظواهر النحوية واللغوية فما بالنا ونحن نتحدث عن ظاهرة الاعراب .

ويعد قطرب ابو علي محمد بن المستنير تلميذ سيبويه اول نحوي يرى ان الحركات الاعرابية يعمد اليها المتكلم للتخلص من التقاء الساكنين عندما يصعب عليه التسكين عند وصل الكلام اذ قال : ( لم يعرب الكلام للدلالة على المعاني ، والفرق بين بعضها وبعض ، لانا نجد في كلامهم اسماء متفقه في الاعراب مختلفة المعاني واسماء مختلفة الاعراب متفقه ، المعاني فما اتفق اعرابه واختلف معناه قولك ( ان زيدا اخوك ) و( لعل زيدا اخوك ) و( كان زيدا اخوك ) اتفق اعرابه واختلف معناه . ومما اختلف اعرابه واتفق معناه قولك ( ما زيد قائما ) و( ما زيد قائم) اختلف اعرابه واتفق معناه ... ومثله (( ان

الامر كله لله )<sup>(٥٣)</sup>

و( ان الامر كله لله) قرئ بالوجهين جميعا . ومثله: ليس زيد بجان ولا بخيلا . مثل هذا كثير جدا مما اتفق اعرابه واختلف معناه ، ومما اختلف اعرابه واتفق معناه ... فلو كان الاعراب انما دخل الكلام للفرق بين المعاني ، لوجب ان يكون لكل معنى اعراب يدل عليه لايزول الا بزواله ... وانما اعربت العرب كلامها لان الاسم في حال الوقف يلزمه السكون للوقوف ، فلو جعلوا وصله بالسكون ايضا لكان يلزمه الاسكان في

الوقوف والوصل وكانوا يبطنون عند الإدراج فلما وصلوا وامكنهم التحريك جعلوا التحريك معاقبا للاسكان ليعتدل الكلام . الا تراهم بنوا كلامهم على متحرك وساكن ، ومتحركين وساكن ولم يجمعوا بين ساكنين في حشو الكلمة ولا في حشو بيت ولا بين اربعة احرف متحركة ، لانهم في اجتماع الساكنين يبطنون ، وفي كثرة الحروف المتحركة يستعجلون وتذهب المهلة في كلامهم فجعلوا الحركة عقب الاسكان ((<sup>٥٤</sup>) .

وقطرب برأيه هذا توضيح وابانه لرأي الخليل الوارد<sup>(٥٥)</sup> وهو يعلل وجود الحركات لقيامها بوظيفة صوتية ، بيد ان واقع اللغة يثبت عكس ذلك ، فالحركة الاعرابية فيها ابانة للمعنى وتعبير عن دلالات معينة ، ولو صح ما قاله قطرب ، من ان الحركات تحد من سرعة المتكلم وتمنعه من الابطاء لما تغيرت دلالة الالفاظ التالية بتغيير حركة او اخرها في مثل ( الاسد ) فعندما تنطق هذه اللفظة مضمومة الاخر هي غيرها بالفتحة ، وكذلك قولنا ( كم رجلا ) و ( كم رجل ) وغير ذلك الكثير : وسبق النحاة القدماء ان ردوا على قطرب بقولهم (( لو كان كما زعم ، لجاز خفض الفاعل مرة ، ورفع اخرى ونصبه وجاز نصب المضاف اليه ، لان القصد في هذا هو الحركة تعاقب سكونا يعتدل به الكلام واي حركة اتى بها المتكلم أجزائه، فهو مخير في ذلك وفي هذا فساد للكلام وخروج او ضاع العرب وحكمة نظام كلامهم ))<sup>(٥٦)</sup>

\* وقد وافق قطرب سبقه من المحدثين - الدكتور ابراهيم انيس ، بيد انه لم يشر الى ان ما ذهب هذا اليه قطرب ، اذ عقد فصلا كاملا في كتابه (( من اسرار اللغة )) بعنوان (( قصة الاعراب )) قال فيه (( ... ومع ان الاعراب ليس في الحقيقة الا ناحية متواضعة من نواحي اللغة فقد ملك على الناس شعورهم وعدوه مظهر ثقافتهم ومهارتهم الكلامية ... وقد طغت ناحية الاعراب على كل الظواهر اللغوية الاخرى من نفي واثبات وانشاء واخبار وتعجب واستفهام ومن صيغ متباينة ذات دلالات خاصة لكل منها ومن نظام خاص في ترتيب الجمل وربط اجزائها بعضها بعض ... ))<sup>(٥٧)</sup> فهو يرى ان النحاة قد ابتكروا بعض الظواهر لاعرابية ، وقاسوا بعض اصوله بغية الوصول الى قواعد مطردة منسجمة<sup>(٥٨)</sup> وازداد قائلنا : ان الحركات الاعرابية ليس لها مدلول فهي لاتدل على فاعلية او مفعولية او اضافة ، ولكن الموسيقى والانسجام بين حروف الكلمة يوجبان الحركات<sup>(٥٩)</sup> وهي لا تعدو وان تكون حركات يحتاج اليها لوصل الكلمات بعضها بمعنى انها حركات للتخلص من التقاء الساكنين وان معنى الفاعلية والمفعولية لا يستفاد من هذه الحركات ، وانما من موقع كل من الفاعل والمفعول في الجملة العربية وان التخلص من التقاء الساكنين لسببين أحدهما ايثار بعض الحروف لحركة معينة كايثار حروف الحلق للفتحة مثلا وثانيهما تجانس الحركات المتجاورة وان المقصود به المعرب بالحروف ، كانت تخص بها قبائل معينة فكل قبيلة تعتمد صورة خاصة بها بيد أن النحاة جمعوا كل هذه الصور وخصوا كل صورة منها بحالة اعرابية معينة ، وقد افترض ان بعض القبائل قد نطقت المثنى بالياء في جميع الحالات ثم تطورت هذه الياء فصارت الفا عند بعض القبائل في جميع الحالات ولم يفهم النحاة سر الموضوع فجمعوا بين الصورتين ، وخصوا الاولى بحالتي النصب والجر كما خصوا الثانية بحالة الرفع<sup>(٦٠)</sup> . وممن تآثر من المحدثين برأي الدكتور ابراهيم انيس الدكتور فؤاد حنا ترزي فهو يتحدث عن فكرة اقتران الحركات بالمعاني ومتى نشأت ثم يطرح السؤال الاتي ( وقد يتساءل المرء عن السبب في تكوين هذه التقاليد

اللغوية والاسس التي قامت عليها . وقد يصح الافتراض ان بعضا منها ربما قام في عهد متقدم نسبيا على اساس معنوي لازالة التباس او تقرير معين كما هو الحال في الفاعل والمفعول ومع ذلك فاننا نعتقد بأنها انما وجدت في الاصل لغرض لفظي هو تيسر ارتباط الالفاظ بعضها ببعض ، ولكنها اشغلت من النحاة فيما بعد لاغراض معنوية في محاولة منهم لقرير حركة واحدة للوضع الواحد ، ما امكن ذلك ، لضبط قراءة القران الكريم و تحديدها بصورة رئيسه ))<sup>(٦١)</sup> بعدها ساق ادلة عدة لتأييد ما ذهب اليه : ولا يسع المقام لايراد هذه الادلة جميعا كي لا نطيل مما قاله : (( ان الحركة الواحدة قد تنتظم ابوابا متغايرة من المعاني فالمسند اليه ، مثلا لا يحمل من المعنى ولا يحمله المسند وكلاهما مرفوعان ونائب الفاعل مفعول في المعنى بالقياس الى الفاعل وهو والفاعل مرفوعان ايضا والمعنى الواحد قد ينتظم حركات متغايرة ، فاسم ان واخواتها مثلا منصوب على الرغم من ان كونه مسندا اليه يوجب رفعة ))<sup>(٦٢)</sup> ومما تجدر الاشارة اليه ان ما ذهب اليه ابراهيم أنيس لم يلق قبولا لدى الباحثين فراحوا يردون عليه ، فابراهيم مصطفى يقول (( وما كان للعرب ان يلتزموا هذه الحركات ويحرصوا عليها ذلك الحرص كله ، وهي لا تعمل في تصوير المعنى شيئا وانت تعلم ان العربية لغة الايجاز وان العرب كانوا يخففون في القول ما وجدوا السبيل ، يحذفون الكلمة اذا افهمت ، والجملة اذا ظهر الدليل عليها ... واذا واجب ان ندرس علامات الاعراب على انها دوال على معاني وان نبحت في ثنايا الكلام عما تشير اليه كل علامة منها ونعلم ان هذه الحركات تختلف باختلاف موضع الكلمة من الجملة وصلتها بما معها من الكلمات ، فاحرى ان تكون مشيرة الى معنى في تاليف الجملة وربط الكلام ))<sup>(٦٣)</sup> وقد افاض الباحث داوود عبدة في رده على الدكتور ابراهيم انيس ، اذ ركز على مسألة دور الحركات وهل هي مضافة للوصل بسبب حاجة لغوية متعلقة بالنظام الصوتي في العربية ، ام ان وجودها لا علاقة له بالوصول ومما قاله (( ... ان الراي الذي نادى به ابراهيم انيس ينطبق بشكل واسع على اللهجات المحكية ، حيث القاعدة هي سكون الكلمة فالنظام الصوتي في العربية الفصحى واللهجات المحكية بشكل عام لا يحتوي على ثلاث اصوات صحيحة متوالية . ولذا حين تلتقي كلمة تنتهي بصوت صحيح ساكن بكلمة تبدي بصوت صحيح ساكن بكلمة تبدأ بصوت صحيح ساكن ... يلجا الناطقون بالعربية الى اضافة صوت مد قصي اي حركة ، بعد الصوت الصحيح الاول لتجنب توالي ثلاث اصوات صحيحة قارن مثلا في العامية بين (بحث موضوع)) ( وبين بحث الموضوع ) ففي العبارة الاولى لم يتكون من لقاء الكلمتي سوى صوتين صحيحين متواليين ... ( ث م ) ... بينما تكون من لقاء الكلمتين الاولى والثانية في العبارة الاخيرة ثلاث اصوات صحيحة وهو امر يخالف نظام العربية الصوتي مما دعا الى اضافة كسرة بين الكلمتين (( ب ح ث ل م و ض و ع ) - ( ب ح ث ل م / و ض و ع )) اما ي الفصحى فلا ينطبق الراي الذي نادى به ابراهيم انيس الا على حالة واحدة وهذه هي حالة التقاء كلمتين الاولى منهما منتهية بصوت صحيح ساكن والثانية مبتدئة بصوت صحيح ساكن ... حيث تضاف حركة قارن مثلا ما بين (( لم يذهب ولد )) بسكون الباء ، و (( لم يذهب الولد )) بكسر الياء (...))<sup>(٦٤)</sup> .

بعدها بين داوود عبدة رأيه في الحركات الاعرابية ( اغلب الظن انها كانت في الاصل جزءا من الكلمة وانها كانت حركة واحدة في جميع الحالات التي تقع فيها الكلمة تماما كحركة الراء او حركة الجيم . فليس غريبا ان تتالف كلمة مثل (( رجل )) من ثلاث اصوات صحيحة كل منها متلو بصوت مد . واذا كنا لانجد غرابية في ان تكون حركة الراء او حركة الجيم جزءا من الكلمة فلم تستغرب ان تكون حركة اللام جزءا من الكلمة ؟ ))<sup>(٦٥)</sup> وهنا نود الاشارة الى ان بعض المستشرقين قد شككوا في حقيقة الاعراب واصالته وكونه ظاهرا لازمت العربية وبقية محتفظة بها دون شقيقتها ، ومن هؤلاء ( باول كالة ) الذي يرى ان القرآن الكريم نزل بلهجة اهل الحجاز الخالية من الاعراب ثم خضع للقواعد التي اقرها النحاة وخاصة من ناحية الاعراب ، بعدها تحدث عن جهد علماء اللغة في جمع اشعار العرب من البادية وأضاف قائلا : ( ... وقد اتخذت المادة التي جمعت بهذه الطريقة اساسا للعربية النموذجية التي ابتدعتها النحويون ثم حذيت لغة القرآن على نمطها ومع ذلك لم تغير كتابة المصحف بل ابتدعت طريقة تضاف فيها علامات مختلفة الى النص لضمان صحة القراءة )<sup>(٦٦)</sup> ومن هؤلاء المستشرقين ايضا (( كارل فونلزر ) الذي انكر ان تكون اللغة العربية قد اختلفت بالأعراب ، وان القرآن الكريم كان غير معربا وان العربية الفصحى التي رواها لنا النحاة مصنوعة ، كما أنكر أن تكون اللغة العربية حية في مكة ، على عهد رسول الله ( صلى الله عليه وسلم )

اما المستشرق ( والفنسون ) فقد علل ظاهرة الاعراب في العربية بقوله ( ليس في اللغات السامية اثر لادغام كلمة في اخرى حتى تصير الاثنان كلمة واحدة تدل على معنى مركب من كلمتين مستقلتين كما هي الحال في غير اللغات السامية وهذا هو سبب ظهور الاعراب في اللغة العربية وهناك شيء من بقايا الاعراب في اغلب اللغات السامية )<sup>(٦٧)</sup>

الرأي القائل ان هذه الحركات دوال على معانٍ :

ذهب اغلب النحاة الى ان حركات الأعراب تدل على المعاني التي تعثور الأسماء من فاعلية او مفعولية او مضافة او غير ذلك قال ابو القاسم الزجاجي (( فان قال قائل قد ذكرت ان الاعراب داخل في الكلام فما الذي دعا اليه واحتج اليه من اجله ؟ فالجواب ان يقال ان الاسماء لما كانت تعثورها المعاني وتكون فاعلة ومفعولة ومضافة ومضافا اليها ولم يكن في صورها وأبنيتها ادلة على هذه المعاني ، بل كانت مشتركة ، جعلت حركات الاعراب منها تبين عن هذه المعاني فقالوا ضرب زيد عمرا ، فدلوا برفع زيد على ان الفعل له ، وينصب عمر وعلى ان الفعل واقع به ... وقالوا هذا غلام زيد ، فدلوا بخفض زيد على اضافة الغلام اليه وكذلك سائر المعاني جعلوا هذه الحركات دلائل ليتسعوا في كلامهم ويقدموا الفاعل اذا ارادوا ذلك او المفعول عند الحاجة الى تقديمه وتكون الحركات داله على المعاني ))<sup>(٦٨)</sup> ويقول احمد بن فارس (( فاما الاعراب فيه تميز المعاني ويوقف على اغراض المتكلمين وذلك ان قائل لو قال ( ما احسن زيد ) غير معرب او ( ضرب عمرو زيد ) غير معرب ، لم يوقف على مراده . فاذا قال : ( ما احسن زيدا ) او ما ( احسن زيد ) ؟ ابان الاعراب عن المعنى الذي اراده وللعرب في ذلك ما ليس لغيرها فهم يفرقون بالحركات وغيرها بين المعاني ))<sup>(٦٩)</sup> وهنا نقول ان الذي يميز بين التعجب والنفي والاستفهام في قولنا (( ما احسن زيد )) ليس قرينة الحركات الاعرابية في (( احسن )) او (( زيد )) بل هناك قرينه اخرى هي التنغيم يلفظ بطريقة مختلفة عن التعجب وعن الاخبار بالنفي .

ومن المحدثين الذين ذهبوا الى ان الحركات الاعرابية دوال على معان الاستاذ ابراهيم مصطفى بقوله (( وما كان للعرب ان يلزموا هذه الحركات ويحرصوا عليها ذلك الحرص كله وهي لا تعمل في تصوير المعنى شيئا وانت تعلم العربية لغة الايجاز وان العرب كانوا يتخففون في القول ما وجدوا السبيل ... فاما الضمة فانها علم الاسناد ، ودليل ان الكلمة المرفوعة يراد أن يسند اليها ويتحدث عنها وأما الكسرة فانها علم الاضافة واشارة الى ارتباط الكلمة بما قبلها سواء كان هذا الارتباط باداة او بغير اداة كما في ( كتاب محمد ) و ( كتاب لمحمد) ولا تخرج الضمة ولا الكسرة عن الدلالة على ما اشرنا اليه الا ان يكون ذلك في بناء او في نوع من الاتباع . اما الفتحة فليست علامة اعراب ودلالة على شيء بل هي الحركة الخفيفة المستحبة عند العرب التي يراد ان تنتهي بها الكلمة كلما امكن ذلك فهي بمثابة السكون في لغة العامة ((٧٠))

وقد تابع الدكتور مهدي المخزومي استاذ ابراهيم مصطفى فيما ذهب اليه بقوله ((وللاعراب علامات تدل عليه ، وهي الحركات والحركات في العربية ثلاث الضمة والكسرة والفتحة . وقد اعقدت العربية بالضمة والكسرة اعتدادا خاصا فجعلت الضمة علما للاسناد والكسرة علما للاضافة اما الفتحة فلم لما ليس باسناد دولا اضافة))٧١))

ويقول المستشرق يوهان فك ((ولقد تكفلت القواعد التي وضعها النحاة العرب في جهد لا يعرف الكلل ... بعرض اللغة الفصحى وتصويرها في جميع مظاهرها من ناحية الاصوات والصيغ وتركيب الجمل ... ولا تزال القواعد الاساسية المذكورة تعد اللغة العربية لغة متصرفة بمعنى الكلمة محافظة على نهايات الاعراب والتصرفات المختلفة كالضمة في حالة رفع الاسم والفعل والكسرة في حالة خفض الاسم والفتحة في حالة نصب الاسم والفعل الخ... لقد احتفظت العربية الفصحى ، في ظاهرة التصرف الاعرابي بسمة من السمات اللغوية التي فقدتها جميع اللغات السامية . باستثناء البابلية القديمة . قبل عصر نموها وازدهارها الادبي وقد احتدم النزاع حول غاية بقاء هذا التصرف الاعرابي في لغة التخاطب فاشعار عرب البادية - قبل الاسلام وفي عصوره الاولى ترينا علامات الاعراب مطردة كاملة السلطان كما ان الحقيقة الثابتة من ان النحويين العرب كانوا ... يختلفون الى عرب البادية ليدرسوا لغتهم تدل على التصرف الاعرابي كان في اوج ازدهاره انذاك بل لا تزال حتى اليوم نجد في بعض البقايا الجامدة من لهجات العرب البداة ظواهر الاعراب))٧٢))

وبعد ايراد هذه الآراء للقدمات والمحدثين من عرب مستشرقين في ظاهرة الاعراب في العربية وما ذهبوا اليه ، نورد بايجاز حجم الفريقين وادلتهم ، كي يتبين لنا صواب الرأي القائل بان الحركات الاعرابية لم تكن بدعا بل هي ظاهرة متأصلة في العربية ...

فقد احتج اصحاب الرأي القائل بان الحركات هي وصل بين الكلمات بدليل لغوي وهو خلو اللهجات العامية العربية من ظاهرة الاعراب ولو كانت العربية الفصحى معربة لا تثقل هذا الاعراب الى اللهجات العامية واحتجوا بدليل عقلي منطقي وهو ان قواعد هذا شأنها في الدقة وصعوبة في التطبيق وما تتطلبه من دقة

وملاحظة عناصر الجملة ، لا يعقل ان يكون ذلك وضع للغة التخاطب بل للغة الفصيحة آخذين بنظر الاعتبار ان لغة المحادثة تتوخى اليسر والسهولة .<sup>(٧٣)</sup>

وهنا نقول ان هذه الادلة أوهن من بيت العنكبوت ، ولا تمثل حجة واقعة لاصحاب هذا الرأي ...

واحتج اصحاب الرأي القائل بان الحركات دوال على معاني بعده ادله نورد بعضا منها

١ . القرآن الكريم : الذي وصل الينا متواترا بالرواية ، ونقل نقلا أميناً جيلاً بعد جيل وكانت قراءته تؤخذ مشافهة ، فضلا عن ذلك فان اختلاف القراءات يعني بالضرورة اختلاف الحركات الاعرابية وهذا دليل على ان لغة القرآن الكريم كانت معربة .

٢ . الرسم القرآني: الذي وصلنا متواترا ، خير دليل على وجود الاعراب في العربية وانه ليس بدعا من ابتكار النحاة : يقول الدكتور علي عبد الواحد وافي : (( وإن رسم المصحف العثماني نفسه ، مع تجرده من الاعجام والشكل ، لدليل على فساد هذا المذهب . وذلك ان المصحف العثماني يرمز الى كثير من علامات الاعراب بالحروف ( المؤمنون ، المؤمنون ... ) وعلامة اعراب المنسوب المنون ( رسولا ، شهيدا ، بصيرا ... ) وهلم جرا . ولا شك ان المصحف العثماني قد دون في عصر سابق بأمد غير قصير لعهد علماء البصرة والكوفة الذين تنسب اليهم هذه المذاهب الفاسدة اختراع قواعد الاعراب .. ))<sup>(٧٤)</sup> فضلا عن ذلك فهناك آيات قرآنية لا تترك اثرا للشك في وجود الاعراب ومثال ذلك قوله تعالى : ( إن الله بريء من المشركين ورسوله )<sup>(٧٥)</sup> وقوله تعالى : ( انما يخشى الله من عباده العلماءُ )<sup>(٧٦)</sup> وقوله تعالى : ( واذ ابتلى ابراهيم ربه )<sup>(٧٧)</sup> ، وغير ذلك الكثير .

٣ . الحديث النبوي الشريف ، فالمروى منه لفظا او معنى وصل الينا تام الاعراب منذ القرن الأول للهجرة<sup>(٧٨)</sup>

٤ . الشعر العربي بموازينه ، وبحوره ، والذي تناقلته الاجيال منذ القرن الثالث للميلاد حتى القرون المتأخرة ، لهو دليل على وجود الاعراب ، فالاوزان الشعرية لا تستقيم من غير الأعراب<sup>(٧٩)</sup> .

٥ . وجود الأعراب كاملا في بعض اللغات الجزرية ( العربية القديمة ) ، وسبق وان فصلنا القول في ذلك.

٦ . لقد فطن علماءنا منذ العصر الإسلامي الاول الى اثر الحركات الأعرابية ومدلولها وخاصة بعد شيوع اللحن عندما اختلط العرب بالاعاجم بعد انتشار الدعوة الإسلامية خارج الجزيرة العربية... فقد وصلت الينا الكثير من الاخبار تتبين من خلالها تمسك علمائنا بسلامة النطق والابتعاد عن اللحن ، ومما يروى ( ... إن أبنه أبي الأسود ، قالت لابيها يوماً: يا أبت ( ما أحسن السماء ) . قال : أي بنية، نجومها ، قالت / إنني لم ارد أي شيء منها أحسن ، إنما تعجبت من حسنها ، قال إذن فقولني : ما أحسن السماء !! )<sup>(٨٠)</sup> ..

ومر سيدنا عمر بن الخطاب ( t ) على قوم يسيئون الرمي فقرمهم ، فقالوا : إنا قوم متعلمين ، فأعرض مغضباً ، وقال: والله لخطوكم في لسانكم اشد علي من خطنكم في رميكم )<sup>(٨١)</sup> ؟

٧ . إن دقة القواعد وتشعبها لا يدلان على انها مخترعة اختراعاً فاللواتينية واللاتينية مثلاً في العصور القديمة ، والالمانية في العصر الحاضر ، تشتمل كل واحدة منها على قواعد لاتقل في دقتها وتشعبها عن قواعد اللغة

العربية ، ولم يؤثر هذا في انتقالها من جيل الى جيل عن طريق التقليد.. ولم يقل احد إنها من خلق علماء القواعد<sup>(٨٢)</sup> .

٨. فضلاً عن ذلك وجود الاعراب في اللهجات الحالية ، فيقال في اللهجة العامية العراقية والمصرية ( أبوك، أخوك) ولاتزال الأفعال الخمسة في اللهجة العراقية تنطق في ذلك( يمشون ، يركضون ، تأكلين... )<sup>(٨٣)</sup> .

٩. وقد اجاد الدكتور علي عبد الواحد وافي حين قال : ((... وإذا أمكن ان نتصور ان علماء القواعد تواطؤوا جميعاً على ذلك ، فإنه لا يمكن ان نتصور انه تواطأ معهم عليه جميعاً العلماء من معاصريهم ، فأجمعوا كلمتهم الا يذكر احد منهم شيئاً ما عن هذا الاختراع العجيب ولا يعقل ان يقبل معاصروهم هذه القواعد على انها ممثلة لقواعد لغتهم ويحتدوها في كتاباتهم، اللهم الا اذا كان علماء البصرة والكوفة قد سحروا عقول الناس . واسترهبوهم وانسوهم معارفهم عن أنفسهم وتاريخها فجعلوهم يعتقدون ان ماجاءوا به من الافك ممثل لفصيح هذه اللغة )<sup>(٨٤)</sup> .

من هنا نجد قوة ادلة القائلين بان الحركات الاعرابية دوال على معانٍ والتي اوردنا بعضاً منها وصواب رأيهم فيما ذهبوا اليه، والجهد الذي بذلوه لصون وهذه اللغة وحمايتها التي شرفها الله سبحانه وتعالى بأن جعلها لغة القرآن الكريم ، وهو خير دليل على ثراء العقل العربي وقدرته على الاستنتاج والتحليل وايراد اكثر علة للظاهرة الواحدة..

وختاماً سوف نورد بعض الملاحظات التي قال بها علماءنا القدماء والمحدثون والتي تستحق التأمل والوقوف عندها وتبرز دقة هؤلاء فيما قالوا واليك جانباً منها:-

١. الحركة الاعرابية عبارة عن صوت في الكلمة وله اثر في الافصاح والابانة عن المعنى وتغيير هذه الحركة يؤدي الى تغيير المعنى ويظهر ذلك جلياً في بعض الابواب النحوية مثل : الاغراء ، والتحذير، والاختصاص واسماء الأفعال ، وكلمة الخبرية والاستفهامية<sup>(٨٥)</sup> وسوف نتحدث بإيجاز عن التحذير ، لو قال المتكلم : الاسد ( بالضم) ادرك السامع ان المسألة اخبارية ، بيد أنه لو قال ( الأسد ) ( بالفتحة) لتغير المعنى الى معنى التحذير الذي هو في مخيلة المتكلم ، ويريد ان ينبه ، فالمتكلم كي يفصح عما بداخله غير حركة الضمة الى فتحة ، وبالتالي تغير المعنى ، فلو غير المتكلم حرفاً من لفظة الاسد لتغيرت الصورة الذهنية التي ترتبط بها الكلمة ، فليس امامه سوى تغيير الحركة الاعرابية، ومكان التغيير في الحركة الانتيجة تغيير في المعنى ، وفي هذا الشأن يقول ابن جني: ( ولما كانت معاني المسمين مختلفة كان الاعراب الدال عليها مختلفاً ايضاً )<sup>(٨٦)</sup> .

٢. يرى بعض الدارسين ان الخلافات النحوية تعود الى الجو السياسي العام الذي نما فيه النحو حينما انتصر خلفاء بني العباس لبعض النحاة وبعض المدارس النحوية على غيرهم من النحاة ، فأدى ذلك الى التنافس والصراع وكثرة الاراء والمذاهب النحوية<sup>(٨٧)</sup> .

٣. ليست الحركات الاعرابية على اواخر الكلمات دائماً تميز بين المعاني المختلفة كما في قولنا ( الرجل اكرمه) و ( الرجل اكرمه) و ( لاخوف عليهم) و ( لاخوف عليهم) فالمعنى هو ذاته بشأن ( الرجل) و (

خوف) على الرغم من تغيير الحركة الاعرابية من الرفع الى النصب ، أما قولنا ( ضرب محمد سعيد) فالحركة الاعرابية هي التي تميز بين الفاعل والمفعول ، وهنا نسأل ، هل غاب عن علمائنا القدماء مثل هذه الافتراضات بشأن لفظي( الرجل) و( خوف) الواردتين في الجمل اعلاه ؟ واترك الاجابة لاهل الصنعة

٤ . أبانة المعنى لا يتحدد من خلال الحركات فحسب ، بل هناك قرائن أخرى ، يقول الباحث داوود عبده: ( ... ومن الجلي اننا لانستطيع تحديد هذه المعاني المختلفة للجملة العربية بتغيير الحركات ، ولا بد من تحديدها بتغيير ترتيب الكلمات من جهة ، وتغيير بعض المفردات من جهة ثانية ز.. فالفرق في المعنى بين [ الرجل اعاد الكتاب الى الولد ] و [ الولد اعاد الكتاب الى الرجل] يقرر موقع كل من ( الرجل) و ( الولد و ( الكتاب) لا الحركات الاخيرة لهذه الكلمات<sup>(٨٨)</sup> هنا الحديث عن ترتيب الكلمات لبيان معاني التراكيب النحوية فضلاً عن الحركات الاعرابية ، وهي قرينة الرتبة والتي تساهم في الابانة للتراكيب النحوية ، وهي تفترض ان لهذه المعاني ترتيباً ينتظمها .

وسبق ان اشار النحاة الى ان الفاعل يتقدم على المفعول به وجوباً اذا كانت الحركة الاعرابية مقدرة كما في قولنا (ضرب موسى عيسى) و ( اكرم اخي عمي) وهذا الذي تحدثنا عنه ، سبق وان اشار اليه عبد القاهر الجرجاني في مؤلفه ( دلائل الاعجاز) وهو يتحدث عن نظم الكلام والذي يتحكم في المعنى وسمي ما جاء به (ب) نظرية النظم) يقول الجرجاني( ... وهذه مسائل لا يستطيع ان يمتنع من التفرقة بين تقديم ما قدم فيها وترك تقديمه ومن اُبين شيء في ذلك الاستفهام بالهمزة فإن موضع الكلام على انك اذا قلت ( أفعلت فبدأت بالفعل ، كان الشك في الفعل نفسه ، وكان غرضك من استفهامك ان تعلم وجوده . واذا قلت : ( أنت فعلت ؟ ( فبدأت بالاسم كان الشك في الفاعل من هو ؟ وكان التردد به... )<sup>(٨٩)</sup> ويقول في موضع آخر : ( واعلم ان معك دستوراً لك فيه - ان تأملت - غنى عن كل ماسواه وهو انه لا يجوز ان يكون لنظم الكلام وترتيب اجزائه في الاستفهام معنى لا يكون له ذلك المعنى في الخبر ، وذلك ان الاستفهام استخبار ، والاستخبار هو طلب من المخاطب ان يخبرك ، فإذا كان كذلك، كان محالاً ان يفترق الحال بين تقديم الاسم وتأخيره في الاستفهام ، فيكون المعنى اذا قلت : ( ازيد قام؟) غيره اذا قلت : ( اقام زيد ؟ ) ثم لا يكون هذا الافتراق في الخبر ، ويكون قولك : ( زيد قام) و ( قام زيد) سواء...

وجملة الامر ان المعنى في ادخالك حرف الاستفهام على الجملة من الكلام هو انك تطلب ان يقفك في معنى تلك الجملة ومؤداها على اثبات او نفي فإذا قلت : ( ازيد منطلق؟) فانت تطلب ان يقول لك : ( نعم هو منطلق) او يقول : ( لا ما هو منطلق) واذا كان ذلك كذلك كان محالاً ان تكون الجملة اذا دخلتها همزة الاستفهام استخباراً عن المعنى على وجه لا تكون هي اذا نزعنا منها الهمزة اخباراً به على ذلك الوجه<sup>(٩٠)</sup> فالجرجاني يشير الى ان اثر التقديم والتأخير على المعنى لا يتوقف على الاستفهام فقط بل يتعداه الى الاخبار ، فعندما نقول : ( ظننتُ زيداً أخاك) فالشك يقع في الأخوة ، وأذا قلت : ( ظننتُ أخاك زيداً) صار الشك في التسمية .

٥. القراءات القرآنية كانت مجالاً رحباً تغني اللغة اذ يمدها بمختلف الأساليب والأستعمالات لعلاقتها الوثيقة باللهجات وهي تقوم على تغيير في الحركات والأبنية والصيغ والأصوات والألفاظ وهذا دليل على ان القرآن الكريم قد قرئت بعض الفاظه ومفرداته بلهجات القبائل ، وكان القراء لا يتخرجون في موضوع الأعراب ، فهذا يرفع ما ينصبه ذاك ، وذاك يخفض ما يرفعه هذا <sup>(٩١)</sup> ولايسع المقام لايراد الامثلة ، وكتب النحاة خير شاهد على احتجاج النحاة بالقراءات لتأييد مذاهبهم النحوية ، فكم من قاعدة نحوية استندت الى احدى القراءات .

٦. يرى الدكتور رمضان عبد التواب أن الجملة العربية تقال بعدة أوجه ، وما كانت هذه المرونة متأتية لولا الأعراب اذ قال وهو يرد على المستشرق نولدكه الذي علل ضياع الاعراب في العربية لسببين احدهما الوقف على الكلمات العربية بالسكون ، والآخر ثبات وضع الكلمات في الجملة :- ( ... جملة مثل (( ضرب علياً محمد)) او (( محمد ضرب علياً)) او (( علياً ضرب محمد)) تبعاً لاختلاف المقصود من الكلام . وهكذا نرى أن وضع الكلمات ن غير ثابت في الجملة العربية القديمة وساعد على هذه الحرية في وضع الكلمات في الجملة ، ظهور الإعراب الذي كان يوضح وظيفة الكلمة في اللغة ، ولولا ظهور الإعراب لاختلط الأمر في الكثير من الأحيان ، فلو أسقطنا الإعراب من جملة (( ضرب محمد علياً)) مثلاً، لاختلط علينا الأمر ، فلم نعرف الفاعل من المفعول . ))<sup>(٩٢)</sup> ، وهذا الذي قال به الدكتور رمضان عبد التواب سبق ان نادى به النحاة القدماء ممن أوردنا اقوالهم في ضمن بحثنا هذا ، من هنا يتبين لنا اثر الحركات الأعرابية لبيان معن الكلام وان كانت هذه الحركات وحدها غير كافية للابانة وتوضيح مقصود المتكلم فهناك قرائن اخرى لاتقل اهمية عن دور الحركات الاعرابية ، ويعد الدكتور تمام حسان من اكثر المتحمسين لهذه القرائن والتي اسماها بالقرائن اللفظية اذ قال : (( ... ويمكن ان نعد القرائن اللفظية في السابق على التالي : العلامة الاعرابية ، الرتبة الصفة، المطابقة، الربط، الأداة النغمة... ))<sup>(٩٣)</sup> ولا يسع المقام للتحدث عن هذه القرائن ، ثم اضاف قائلاً: (( ولا اكاد أمل ترديد القول : إن العلامة الاعرابية بمفردها لاتعين على تحديد المعنى فلا قيمة لها بدون ما اسلفت القول فيه تحت اسم (( تظافر القرائن)) وهذا القول صادق على كل قرينة اخرى بمفردها سواء أكانت معنوية أم لفظية وبهذا يتضح ان (( العامل النحوي)) وكل ما اثير حوله من ضجة لم يكن اكثر من مبالغة ادى اليها التنظير السطحي والخضوع لتقليد السلف والاخذ باقوالهم على علاتها))<sup>(٩٤)</sup> .

نقول وان كنا لا نتفق مع الدكتور فيما ذهب اليه وهو يتحدث عن العامل النحوي فأني أوافق فيما ذهب اليه من الحركة الاعرابية لاتعين على تحديد المعنى، فنظام الرتبة والتنغيم اراها من القرائن الاساسية لبيان المعنى التي تحدثنا عنها سلفاً ، وقد قال بهما القدماء والمحدثون .

## الخاتمة

انتهى هذا البحث الى مجموعة نتائج يمكن ايجازها بما يأتي:-

- ١- اجماع النحاة واللغويين على ان العربية لغة معربة ، وان الاعراب وجد يوم نشأت العربية.
- ٢- تسمية اللغات السامية بهذه التسمية بعيد عن جادة الصواب ، وقد اطلقها مؤرخ يهودي يدعى ( شلوتزر) اذ أثبت العديد من الباحثين ، ان هذه اللغات ما هي الا لغات عربية قديمة ، وأطلقوا عليها تسمية اللغات الجزرية أو العربية القديمة.
- ٣- ثبت بالدليل القاطع وجود ظاهرة الاعراب في بعض اللغات الجزرية ( العربية القديمة) ومنها الاكدية بفرعيها البابلي والاشوري .

- ٤- اجمع النحاة على القول بالعوامل ، ويعد الخليل من أوائل الذين تنبهوا الى فكرة العامل ثم تبعه النحاة في ذلك.
- ٥- اختلف تصور النحاة للعامل ، فمنهم من يرى العامل بأنه مؤثر حقيقة ، وأنه سبب وعلّة للعمل ، ومنهم من يرى العامل علامة فقط ، وليست مؤثرة في المعمول حقيقة ، ومنهم من يرى أن المتكلم هو الذي يحدث الاثر في اواخر الكلم في الجملة وهو العامل الحقيقي.
- ٦- الظواهر النحوية بما في ذلك ظاهرة الاعراب يقررها العرف اللغوي المبني على الاستعمال والمتعارف عليه بين الناطقين بالعربية .
- ٧- الحركات الاعرابية دوال على معان وقد أثبت البحث ذلك من خلال الادلة التي اوردها ، وهذا دليل على اهمية الجهد الذي بذله علماءنا وثرء عقلم ، وهم يحافظون على اللغة التي شرفها الله بأن جعلها لغة القرآن الكريم.
- ٨- الحركة الاعرابية وحدها لاتعين على تحديد المعنى، فنظام الرتبة والتنغيم من القرائن الاساسية لبيان المعنى.
- وختاماً ارجو ان اكون قد وفيت الموضوع حقه ، وماتوفيقي الا بالله عليه توكلت وهو رب العرش العظيم.

## الموامش

- ١- الإيضاح في علل النحو: ٦٦
- ٢- المصدر نفسه .
- ٣- سوف نقف عند آراء هؤلاء الباحثين في الصفحات اللاحقة من البحث.
- ٤- اصول النحو العربي لمحمد خير الحلواني : ١٣١ ، ١٣٢ .
- ٥- من اسرار اللغة : ٢١٦
- ٦- ينظر المدخل الى دراسة تاريخ اللغات الجزرية : ٣ الهامش
- ٧- ينظر التذليل والتذويب على نهاية الغريب : ٦ .
- ٨- المصدر نفسه
- ٩- ينظر فقه اللغة : ١٦٤ ، ١٦٥ .
- ١٠- سوف نورد لاحقا اقسام اللغات الجزرية.
- ١١- ينظر لغات الجزرية العربية : ١٧٤ ، ١٧٥ .
- ١٢- ينظر لغات الجزرية العربية : ١٧٤ ، ١٧٥
- ١٣- العين ( كنع ) ٢٣٢/١ .
- ١٤- الاحكام في اصول الاحكام : ١٣/١ .
- ١٥- ينظر تاريخ العرب قبل الاسلام : ٩/٧
- ١٦- ينظر المدخل الى دراسة تاريخ اللغات الجزرية : ١٠ ، ١١ ، وينظر تاريخ العرب قبل الاسلام : ٢٦/٧ ، وما بعدها ، وتاريخ اللغات السامية
- ١٧- ينظر المدخل الى دراسة تاريخ اللغات الجزرية : ١٠
- ١٩- المصدر نفسه
- ٢٠- ينظر المدخل الى دراسة تاريخ اللغات الجزرية : ١٠
- ٢١- ينظر تاريخ العرب قبل الاسلام ٣١/٧ .
- ٢٢- فقه اللغة المقارن : ١٥ ، وينظر العربية ليوهان فك : ١٥ ومدخل الى علم اللغة : ٨٤ ، ٨٦ .
- ٢٣- ينظر فقه اللغات السامية : ١٠٢
- ٢٤- المدخل الى دراسة تاريخ اللغات الجزرية : ١٥
- ٢٥- فصول في فقه العربية : ٣٨٣
- ٢٦- المدخل الى دراسة تاريخ اللغات الجزرية : ٢٣
- ٢٧- فصول في فقه العربية : ٣٨٤
- ٢٨- مدخل الى علم اللغة : ٨٦ ، وينظر تاريخ اللغات السامية : ٣٦ ، ٣٧
- ٢٩- ينظر فقه اللغات السامية : ١٠١
- ٣٠- لسان العرب : ( دلال ) ١٠٠٦/٦/١ .
- ٣١- التعريفات : ٥٥ .
- ٣٢- شرح المفصل : ٥١/١ .
- ٣٣- طه : ١٥/١ .
- ٣٤- الخصائص ٣٦ /١
- ٣٥- الايضاح في علل النحو / ٩١
- ٣٦- ينظر البحث اللغوي عند العرب ٦١- ٦٣ وينظر دلالة الاعراب لدى النحاة القدماء - ٢٤
- ٣٧- البيان والتبيين : ١٣٩/١ - ١٤٠
- ٣٨- ينظر الصاحبى في فقه اللغة : ٣٨
- ٣٩- في نحو اللغة وتراكيبها : ١٥٤
- ٤٠- ينظر أخبار النحويين البصريين : ١٦
- ٤١- سر صناعة الاعراب : ٧/١

- ٤٢-الكتاب : ٢٤١/٤ - ٢٤٢
- ٤٣-ينظر الكتاب : ٤٢٦/٣
- ٤٤-سر صناعة الاعراب : ١٩/١ - ٢٦
- ٤٥-ينظر مدرسة الكوفة : ٢٩٩
- ٤٦-ينظر في اصول اللغة والنحو ١٣١-١٣٢
- ٤٧-ينظر الايضاح في علل النحو: ٩١ والعامل النحوي بين مؤيديه ومعارضيه : ٥١ .
- ٤٨-اورد السيوطي اراء النحاة بهذا الشأن ، للمزيد ينظر الاشباه والنظائر ٢٣٨/٢ .
- ٤٩-الموجز في النحو: ٢٨ .
- ٥٠- همع الهوامع : ٤١/١ .
- ٥١- الكتاب : ٢٤١/٤ - ٢٤٢
- ٥٢- الايضاح في علل النحو : ٦٦
- ٥٣-ال عمران : /١٥٤ .
- ٥٤-الايضاح في علل النحو: ٧٠ ، ٧١ .
- ٥٥-ينظر البحث: ٢٢ مما تقدم .
- ٥٦-الايضاح في علل النحو : ٧١ .
- ٥٧- من اسرار اللغة : ١٩٨ .
- ٥٨-المصدر نفسه : ٢١٦ .
- ٥٩-المصدر نفسه : ٢٣٧ ، ومما تجدر الاشارة اليه ان الدكتور اليراهيم السامرائي قد اورد جانبا قاله د. ابراهيم انيس ، للمزيد انظر فقه اللغة والمقارن .
- ٦٠-من اسرار اللغة ٢٧١ وأقرأ في اصول اللغة والنحو : ١٩٢
- ٦١-ينظر في اصول اللغة والنحو : ١٨٢ وما بعدها
- ٦٢-في اصول اللغة والنحو: ١٨٧ ، ١٨٨ .
- ٦٣-احياء النحو ٤٨ / ٤٩
- ٦٤-ابحاث في اللغة العربية : ١٠٢ ، ١٠٣ ، وللمزيد من التفاصيل انر المصدر نفسه : ١٠٣ وما بعدها .
- ٦٥-المصدر نفسه : ١٢٦ للمزيد ينظر الصفحات ١٢٦ او ما بعدها ...
- ٦٦-فصول في فقه اللغة العربية : ٣٧٨ ، ٣٧٩ .
- ٦٧-تاريخ اللغات السامية : ١٥
- ٦٨-الايضاح في علل النحو : ٦٩ ، ٧٠ .
- ٦٩-الصاحبي في فقه اللغة : ١٩٠ ، ١٩١ .
- ٧٠-احياء النحو: ٤٨ ، ٥٠ .
- ٧١-مدرسة الكوفة ٢٨٧ .
- ٧٢-العربية دراسات في اللغة واللهجات والاساليب : ١٤ ، ١٥
- ٧٣-ينظر فقه اللغة : ٢٠٤ ، ٢٠٥ وللمزيد ينظر الوجيز في فقه اللغة ٣٢١ ، ٣٢٣ .
- ٧٤-فقه اللغة : ٢٠٩ ، وينظر فصول في فقه العربية : ٢٨٦ .
- ٧٥-التوبة : ٣
- ٧٦-فاطر : ٢٨
- ٧٧-البقرة : ١٢٤
- ٧٨-ينظر اصول النحو العربي : ١٣٤
- ٧٩-ينظر فقه اللغة : ٢٠٩
- ٨٠-اخبار النحويين البصريين : ١٩ ، وينظر انباه الرواة : ١٦/١ .
- ٨١-ينظر معجم الادباء : ١٤/١ .
- ٨٢-ينظر فقه اللغة : ٢٠ .
- ٨٣-المصدر نفسه : ٢٠٦ .
- ٨٤-فقد اللغة : ٢٠٨ .
- ٨٥-للمزيد ينظر في نحو اللغة وتراكيبها : ١٦١ وما بعدها .

- ٨٦-الخصائص: ٣٧/١.
- ٨٧-ينظر اصول النحو العربي للدكتور محمد عبد :٢٧٧.
- ٨٨-ابحاث في اللغة: ١٢٣
- ٨٩-دلائل الاعجاز: ١٣٩.
- ٩٠-دلائل الاعجاز: ١٥٩-١٦٠ ، وانظر ابحاث في اللغة: ١٢٦.
- ٩١-ينظر فقه اللغة المقارن: ٢٦، وقد اورد الدكتور ابراهيم السامرائي عدة قراءات لتأييد ماذهب اليه ، للمزيد ينظر المصدر نفسه : ٢٣-٢٥.
- ٩٢-فصول في فقه العربية : ٣٩٤.
- ٩٣-اللغة العربية معناها ومبناها : ٢٠٥.
- ٩٤-المصدر نفسه: ٢٠٧.

## ثبت المظان

١. ابحاث في اللغة العربية د. داوود عبده، مكتبة لبنان ، بيروت (١٩٧٣).
٢. الاحكام في اصول الاحكام، علي بن سعيد بن حزم الاندلسي الظاهري (٤٥٦ هـ) مطبعة السعادة ، مصر (١٣٤٥هـ).
٣. احياء النحو ، ابراهيم مصطفى ، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٥٩ م .
٤. اخبار النحويين البصريين ، ابو سعيد الحسن بن عبدالله السيرافي ( ٣٦٨ هـ ) اعتنى بنشره (فرنس كرنكو) بيروت ، المطبعة الكاثوليكية ، ١٩٣٦ م .
٥. اسرار العربية ، عبدالرحمن بن محمد بن عبيد الله الانباري (٥٧٧هـ) طبعان الاولى ، طبع في مدينة ليدن بمطبعة بريل ، ١٨٨٦م ، ١٣٠٣هـن والثانية ، دراسة وتحقيق محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٨هـ ، ١٩٩٧م .
٦. الاشباه والنظائر، جلال الدين السيوطي (٩١١هـ) تحقيق عبد العال سالم مكرم ، مؤسسة الرسالة ، ط١٤٠٦، ١٤٠٦هـ ، ١٩٨٥م.
٧. أصول النحو العربي ، د. محمد خير الطواني ، جامعة تشرين ، اللاذقية ، ١٩٧٩م.
٨. اصول النحو العربي في نظر النحاة ورأى ابن ومضاء. و . محمد عيد ، عالم الكتب ، ١٩٧٨م
٩. الايضاح في علل النحو، ابو القاسم عبدالرحمن بن اسحق الزجاجي(٣٣٧هـ)، تحقيق د. مازن المبارك ن مكتبة دار العروبة ، ١٣٧٨هـ ، ١٩٥٩م .
١٠. البحث اللغوي عند العرب ، د. احمد مختار عمر ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط٢ ١٣٩٦هـ ، ١٩٧٦م.
١١. البيان والتبيين ، ابو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (٢٥٥هـ) تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي، القاهرة ، ط٥، ١٤٠٥هـ ، ١٩٨٥م.
١٢. تاريخ العرب قبل الاسلام ، د. جواد علي ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، ١٣٧٦هـ ، ١٩٥٧م
١٣. تاريخ اللغات السامية ، أ- ولفنسون ، دار القلم ، بيروت ، لبنان ، ١٩٧٠م ، ط١.
١٤. التذيل والتذويب على نهاية الغريب، جلال الدين السيوطي ، تحقيق د. عبدالله الجبوري، دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع ، السعودية ، ط٢ ١٤٠٣ ، ١٩٨٣م.
١٥. التطور النحوي للغة العربية ، المستشرق الالمانى بروتزاسر ، اخرجه وصححه د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة ن ١٤٠٢هـ ، ١٩٨٢م.
١٦. التعريفات ، ابو الحسن علي بن محمد بن علي الجرجاني (٨١٦هـ) الدار التونسية للنشر ، ١٩٧١ .
١٧. الخصائص، ابو الفتح عثمان بن جني، تحقيق محمد علي النجار، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد ، ط٤ ، ١٩٩٠م.
١٨. دلائل الاعجاز ، عبدالقاهر الجرجاني(٤٧١هـ) ، حققه وقدم له، د.محمد رضوان الداية، د. فايز الداية، مكتبة سعد الدين، دمشق، ط١٤٠٧، ٢٠١٤هـ، ١٩٨٧م.
١٩. دلالة الاعراب لدى النحاة القدماء، د. بتول قاسم ناصر ، وزارة الثقافة والاعلام ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٩٩م.

٢٠. الرد على النحاة، ابن مضاء احمد عبدالرحمن القرطبي، (٥٩٢هـ) تحقيق د. شوقي ضيف، دار الفكر العربي ط١ (١٣٦٦هـ ، ١٩٤٧م).
٢١. سر صناعة الاعراب ، ابو الفتح عثمان بن جني (٣٩٢هـ) ، تحقيق لجنة من الاساتذة مصطفى السقا، محمد الزخزاف، ابراهيم مصطفى، عبدالله أمين، مطبعة مصطفى البابي الحلبي (١٣٧٤هـ، ١٩٥٤م).
٢٢. شرح الاشموني على الفية ابن مالك ، ابو الحسن علي بن محمد الاشموني (٩٢٩هـ) تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد ، مكتبة النهضة المصرية ، د. ت .
٢٣. شرح الكافية في النحو ، رضي الدين الاسترابادي (٦٨٦هـ) دار الكتب العلمية بيروت (١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م).
٢٤. شرح المفصل، موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش النحوي (٦٤٣هـ) صححه وعلق عليه جماعة من العلماء ادارة المطبعة المينيرية ، مصر، د.ت.
٢٥. الصحابي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، ابن فارس ابو الحسين احمد بن فارس بن زكريا (٣٩٥هـ) ، تحقيق د. مصطفى الشويمي ، مؤسسة بدران للطباعة والنشر، بيروت (١٣٨٣هـ، ١٩٦٤م).
٢٦. العامل النحوي بين مؤيديه ومعارضيه ودوره في التحليل اللغوي، د. خليل احمد عمايرة ، جامعة اليرموك ، د.ت.
٢٧. العين ، ابو عبد الرحمن الخليل بن احمد الفراهيدي (١٧٥هـ) تحقيق د. عبدالله درويش، مطبعة العاني، بغداد (١٣٨٦هـ ، ١٩٦٧م).
٢٨. العربية : دراسات في اللغة واللهجات والاساليب ، يوهان فك ، ترجمة وقدم له وعلق عليه د. رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي ، مصر (١٤٠٠هـ ، ١٩٨٠م).
٢٩. فصول في فقه العربية ، د. رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي ، القاهرة، ط٣ (١٤٠٨هـ، ١٩٨٧م).
٣٠. فقه اللغات السامية ، المستشرق الالماني كارل بروكلمان ، ترجمه عن الالمانية ، د. رمضان عبد التواب ، مطبوعات جامعة الرياض (١٣٩٧هـ ، ١٩٧٧م).
٣١. فقه اللغة ، د. علي عبد الواحد وافي ، ملتزم الطبع والنشر لجنة البيان العربي ط٦ (١٣٨٨هـ ، ١٩٦٨م).
٣٢. فقه اللغة المقارن ، د. ابراهيم السامرائي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٦٨م.
٣٣. في اصول اللغة والنحو ، د. فؤاد حنا ترزي، دار الكتب ، بيروت ١٩٦٩م.
٣٤. في نحو اللغة وتراكيبها منهج وتطبيق ، د. خليل احمد عمايرة ، عالم المعرفة ، جده ، السعودية، ط١ (١٤٠٤هـ ، ١٩٨٤م).

- ٣٥ . الكتاب ، ابو بشر عمرو بن عثمان (سيبويه) (١٨٠هـ) تحقيق عبد السلام محمد هارون، عالم الكتب، بيروت ط٣ (١٤٠٣هـ ، ١٩٨٣م).
- ٣٦ . لسان العرب، ابن منظور محمد بن ابي الكرم (٧١١هـ) ، دار لسان العرب، بيروت .
- ٣٧ . لغات الجزيرة العربية ام اللغات السامية ، د. باكرة رفيق حلمي، مجلة المجمع العلمي العراقي المجلد الرابع والعشرين (١٣٩٤هـ ، ١٩٧٤م).
- ٣٨ . اللغة العربية معناها ومبناها، د. تمام حسان، الهيئة المصرية العامة للكتاب (١٩٧٣م).
- ٣٩ . المدخل الى دراسة تاريخ اللغات الجزرية، د. سامي سعيد الاحمد ، منشورات اتحاد المؤرخين العرب، بغداد، ١٩٨٠م.
- ٤٠ . مدخل الى علم اللغة.د. محمود فهمي حجازي، دار الثقافة للطباعة والنشر ، القاهرة، ط٢، ١٩٧٨م.
- ٤١ . مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، د. مهدي المخزومي، مطبعة دار المعرفة، بغداد، ١٣٧٤هـ ، ١٩٥٥م.
- ٤٢ . مسند الامام احمد بن حنبل ( ر ض ) ( ٢٤١هـ ) المكتب الاسلامي للطباعة والنشر ، بيروت دار صادر الطباعة والنشر د.ب.
- ٤٣ . معجم الادباء، شهاب الدين ياقوت عبدالله الحموي البغدادي (٦٢٦هـ) مطبعة هندية ، ط٢، مصر ١٩٢٣م .
- ٤٤ . من اسرار اللغة ، د. ابراهيم انيس ، مكتبة الانجلو المصرية ، ط٥، ١٩٧٥م.
- ٤٥ . الموجز في النحو ، ابو بكر محمد بن السراج ٣١٦هـ حققه وقدم له د. مصطفى الشويبي ملتزم النشر مؤسسة بدران للطباعة والنشر ، بيروت، لبنان ، ١٣٨٥هـ ، ١٩٦٥م .
- ٤٦ . همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، السيوطي، تحقيق د. عبد العال سالم مكرم ، دار البحوث العلمية ، الكويت ، ١٣٩٩هـ ، ١٩٧٩م.
- ٤٧ . الوجيز في فقه اللغة ، محمد الانطاكي ، دار الشرق ، د. ت .  
الرسائل الجامعية  
ظاهرة الرفع في اللغة العربية د. ولاء صادق محسن ، رسالة ماجستير ، كلية الاداب ن الجامعة  
المستنصرية ، ١٤٠٦هـ ، ١٩٨٥م.